عنوان المداخلة:

مشكلات الطفولة الرقمية في المجتمع العربي: أي دورللتربية الإعلامية الأسرية

إعداد:

أ.د وليدة حدادي

قسم علوم الإعلام والاتصال جامعة سطيف2

haddadiwalida@yahoo.fr

د. خولة زيدان

قسم علوم الإعلام والاتصال جامعة سطيف2

Kh.zidane@univ-setif2.dz

ملخص:

تشير الطفولة الرقمية إلى تجربة الأطفال لواقع معين من خلال انغماسهم في الوسائط الرقمية، سواء كان ذلك من خلال التفاعل مع الأجهزة الإلكترونية المختلفة أو استخدام الإنترنت لأغراض ترفيهية أو تعليمية، ومع زيادة الانتشار السريع لهذه التقنيات في المجتمعات العربية، أصبحت الطفولة الرقمية موضوعا محوريا يثير العديد من التساؤلات والتحديات، ومن أبرز المخاطر التي تنطوي عليها الطفولة الرقمية هي مخاطر الأمان والخصوصية، حيث يتعرض الأطفال للعديد من المخاطر عبر الإنترنت مثل التحرش الجنسي الإلكتروني، والإفصاح عن معلومات شخصية، والتعرض للعنف الإلكتروني، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤثر الوسائط الرقمية بشكل سلبي على الصحة النفسية للأطفال وعلاقاتهم الاجتماعية، وأمام تنامي هذه المخاطر متعددة الجوانب التي تنجر عن استخدام الطفولة للوسائط الرقمية، تظهر مسؤولية مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة لتعزيز الوعي الرقمي بشكل متكامل وتوفير بيئات آمنة وصحية لنمو شخصية الطفل، في عالم أصبحت فيه الوسائط الرقمية جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد.

مقدمـــــة:

اجتاحت الوسائط الرقمية مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والتربوية في كل المجتمعات، بفضل تطبيقاتها وخدماتها المتطورة والمتنوعة التي تلبي الاحتياجات والرغبات المختلفة لدى مختلف فئات المجتمع، التي تتلقى يوميا كم هائل من الرسائل الإعلامية، منها ما يحمل قيمها ومبادئها وثقافتها، ومنها ما يحمل في ظل هذه القرية العالمية الصغيرة على حد قول ماكلوهان، قيما ومعتقدات وثقافات غريبة تهدد منظومة القيم الاجتماعية والدينية في المجتمعات العربية والإسلامية، مما يجعل البيئة الرقمية تشكل خطرا كبيرا خاصة لدى فئة الأطفال، التي تعد أقل وعيا وخبرة في تعاملها مع كل المضامين الإعلامية، إذ أصبح الطفل يستهلك يوميا أنماطا ثقافية دخيلة على المجتمع العربي، ومضامينا مستوردة من بيئة ثقافية غريبة عن ثقافته الأصلية، وفي ظل غياب الإرشاد الأسري يظل الطفل مهددا أمام هذا السيل الجارف من المحتويات والمواقع، التي يتعرض لها على شبكة الانترنت، خاصة أن الطفل يجد في الانترنت متعة وتشويقا من خلال التراسل عن طريق البريد الالكتروني، والتخاطب مع الآخرين والاستكشاف والبحث بكل حرية وسهولة، فيجد نفسه ضائعا بين أنماط مختلفة من الثقافات المزعزعة لانتمائه إلى وطنه ومجتمعه، مما يؤدي به إلى تغيير تفكيره وسلوكياته بطريقة غير صحيحة تؤثر سلبا على تكوينه النفسي والاجتماعي.

وأمام هذا الوضع تظهر مسؤولية مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة في التصدي للتأثيرات الإعلامية السلبية المحدقة بالطفل، من خلال الاضطلاع بمهمة التربية الإعلامية لتعليم الطفل ليس بفك حروف الهجاء وإنما فك رموز محتويات الانترنت، وتثقيفه بحسن التعامل مع مختلف المواقع الإلكترونية، وإعلامه بطبيعة المخاطر التي ربما قد تواجهه أثناء استخدام الانترنت، باعتبارها تستحوذ على وقت فراغ الطفل واهتمامه اليومي.

وعلى الرغم من تقدير الكثيرين لدور الوسائط الرقمية في تثقيف الطفل وتوسيع مداركه من خلال نقل المعلومات والخبرات المختلفة، إلا أنه في المقابل يوجه البعض العديد من الانتقادات إلى دورها في انحراف الطفل من خلال الإعلانات غير الأخلاقية ومحتويات العنف والجريمة المكرسة للفردانية والأنانية وحب السيطرة والانتقام، والأخطر ما يؤديه إدمان الانترنت لدى الطفل من اضطراب وتغير عادات النوم لديه، بالإضافة إلى المشكلات الدراسية، وتدني المستوى التحصيلي، وتوقف الطفل عن ممارسة الهوايات، والتنزه، والتفاعل مع المحيط الأسري والاجتماعي الذي يعيش فيه، كما يصاب البعض بنوبات غضب وعنف عند محاولة وضع حدود وضوابط لاستخدام الشبكة من قبل الأولياء.

ولهذا تعد التربية الإعلامية الأسلوب الأمثل في عصر لا يمكن فيه الاستغناء عن الوسائط الرقمية من أجل تعليم الناشئة أساليب التعامل مع محتوى المواقع الإلكترونية المختلفة، "حيث أشار إعلان جرانوالد 1982 إلى أهمية التربية الإعلامية في مواجهة تأثيرات الاختراق الإعلامي العالمي، من خلال تطوير مهارات التفكير النقدي ورفع كفاءة مستخدمي وسائل الإعلام المطبوعة والالكترونية في تحليل المنتجات الإعلامية واستخدام وسائل الإعلام كوسيلة للتعبير الإبداعي" (حميدة، 2015، ص: 3). ومن هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثية للكشف عن دور التربية الإعلامية الأسرية في مواجهة مشكلات الطفولة الرقمية في المجتمع العربي، من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالطفولة الرقمية؟
- ما هي مشكلات الطفولة الرقمية النفسية والاجتماعية في المجتمع العربي؟
- كيف تساهم الأسرة العربية في التربية الإعلامية للأطفال في التعامل مع الوسائط الرقمية؟
- ما هي التحديات والصعوبات التي تواجه التربية الإعلامية في الأسرة العربية؟
- ما التوصيات والمقترحات لتفعيل التربية الإعلامية في الأسرة العربية من أجل حماية الطفولة الرقمية؟

أولا- تحديد مفاهيم البحث:

1- مفهوم الوسائط الرقمية:

هي عبارة عن برامج تجمع بين مجموعة من الوسائط كالصوت والصورة والحركة والنص والرسم والفيديو بجودة عالية تعمل جميعها تحت تحكم الحاسوب في وقت واحد، وهي أدوات ترميز الرسالة التعليمية من لغة لفظية مكتوبة على هيئة نصوص أو مسموعة منطوقة أو رسومات خطية ورسوم بيانية ولوحات تخطيطية وصور متحركة ولقطات فيديو تستخدم في تقنيات عرض الصوت والصورة والنص والأفلام كما يمكن استخدام خليط أو مزيج من هذه الأدوات لعرض فكرة أو مفهوم أو مبدأ أو أي نوع آخر من أنواع المحتوى. (ولد الصديق، 2016، ص: 195)

2- مفهوم الطفل الرقمي:

يمكن أن نعرف الطفل الرقمي بأنه الطفل الذي يستخدم الوسائط الرقمية لإشباع رغباته وقضاء حاجياته المختلفة سواء التعليمية أو الترفيهية أو غيرها، ويتميز هذا الطفل بمعايشته للعصر الرقمي واعتماده الأساسي على ما أنتجه من وسائل تكنولوجية.

3- مفهوم التربية الإعلامية الرقمية:

تهدف التربية الإعلامية الرقمية إلى إكساب الطفل المهارات والاتجاهات والمعارف الإعلامية التي تمكنه من الاستخدام الجيد للانترنت وتحليل مضمونها بشكل واعي وناقد، قصد جعله مستخدما ايجابيا ونشطا في تعامله مع مضامينها.

وتعرف التربية الإعلامية الرقمية بأنها تلك الجهود المخططة للمؤسسات التربوية والتعليمية الرسمية وغير الرسمية التي تهدف إلى تمكين الأفراد من وسائل الإعلام ومنتجاتها خاصة الجديدة منها، وممارسة حقوقهم الاتصالية عليها، من خلال تنمية المعارف والمهارات الخاصة باختيار الوسائل، والتحليل الناقد للرسائل، والمشاركة الإبداعية في إنتاج الرموز والمعاني، لبناء المواطن الذي يساهم في نمو المجتمع واستقراره. (قوعيش، 2017، ص: 270)

ويعرفها عبد القادر بن الشيخ بأنها: "تمكين النشء تدريجيا من التفاعل الواعي الناقد والخلاق مع المضامين الاتصالية والإعلامية من منطلق المحصول المعرفي المعاصر سعيا إلى تجاوز السلوك الاستهلاكي الصامت والممارسة الاتصالية العشوائية". (حدادي وأعراب: 2017، ص: 167)

4- مفهوم الأسرة:

يمكن أن نعرف الأسرة بأنها البنية الاجتماعية الأولى التي تتولى الإشراف على رعاية وتوجيه الطفل وتوفير حاجياته المادية والنفسية والاجتماعية بما يتناسب مع نموه الجسدي والعقلي.

ثانيا- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يركز على خطورة ما تحتويه البيئة الرقمية في ظل العولمة الإعلامية من مضامين تؤثر على تكوين ثقافته، وتحديد أنماط سلوكه، وإكسابه المفاهيم والقيم والعادات والاتجاهات التي تتنافى مع منظومته الاجتماعية، خصوصا وأن الوسائط الرقمية مع تطور الانترنت تشهد استخداما متزايدا في أوساط الأطفال، وهو ما يجعل تحمل مسؤولية التربية الإعلامية من طرف مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة، من القضايا الأساسية التي تطرح نفسها بقوة من أجل حماية الأفراد والمجتمعات، من خلال إكساب الأبناء القدرة على الاختيار

والنقد، وإكسابهم القدرة على التمييز بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، والانتقاء الجيد للمضامين الهادفة، التي تخدمهم، وتساهم في بناء شخصياتهم بشكل سليم، وحماية مجتمعهم مما يهدد وحدته وقيمه ورقيه.

ثالثا- مشكلات الطفولة الرقمية النفسية والاجتماعية في المجتمع العربي:

تكتسي الوسائط الرقمية في ظل التطورات التكنولوجية والانفتاح الإعلامي حاليا خطورة كبيرة على قيم الأفراد وسلوكياتهم، بسبب الكثير من المضامين التي تتنافى مع ثقافتهم الأصلية، خاصة أنها تشهد استخداما متزايدا وتأثيرا كبيرا في عقول ووجدان مختلف فئات الجمهور، خاصة الأطفال، وتظهر أكثر التأثيرات السلبية للمضامين الرقمية، في ظل غياب أو قلة الرقابة والتوجيه والتربية على التعامل السليم مع الوسائل الإعلامية الرقمية، التي أصبحت تستحوذ على وقت فراغ الأطفال واهتمامهم اليومي.

فرغم الدور التربوي الذي تمارسه الوسائط الرقمية من خلال بعض مضامينها الهادفة، التي تعمل على تثقيف الأفراد وتوعيتهم وتعليمهم، إلا أنه في ظل العولمة الإعلامية وظهور تقنيات وتطبيقات جديدة تتناسب مع الحاجات المختلفة للمستخدمين، ظهرت العديد من المضامين الرقمية التي تنشر سلوكيات العنف والجريمة والقيم غير الأخلاقية التي تهدد بنية المجتمع واستقراره.

1- الطفولة الرقمية والمشكلات النفسية في المجتمع العربي:

في ظل الثورة الرقمية المتسارعة التي يشهدها العالم، أصبحت التكنولوجيا جزءًا لا يتجزأ من حياة الإنسان اليومية، ولم تستثنِ الأطفال من هذا التحول الكبير، فقد باتت الشاشات الذكية، والألعاب الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وسائل أساسية في حياة الطفل العربي، مما أدى إلى نشوء مفهوم جديد يُعرف بـ"الطفولة الرقمية". ورغم ما توفره هذه البيئة الرقمية من فرص تعليمية وترفيهية، فإنها تطرح في المقابل تحديات نفسية وسلوكية غير مسبوقة، أثارت قلق الأسرة والمجتمع على حد سواء، خاصة وأن الدراسات العلمية تؤكد العلاقة بين الاستخدام المفرط للتكنولوجيا وبين تزايد الاضطرابات النفسية والسلوكية بين الأطفال.

حيث يمكن للوسائط الرقمية أن تحدث العديد من التأثيرات السلبية في الجانب النفسي للطفل الرقمي، مثل: (فارس وجفال، 2023، ص: 105)

أ- **تعطيل النمو العقلي للطفل:** يتضاعف حجم دماغ الطفل ثلاث مرات خلال الفترة منذ ولادته حتى عمر السنتين، وهذا التطور المبكر يعتمد على بيئة نمو الطفل ومدى تفاعله أو عدم تفاعله معها، لذلك وجد أن تفاعل الطفل الزائد مع الوسائط الرقمية يؤدي إلى ظهور العديد من المشاكل في وظائفه التنفيذية، مثل النسيان وتشتت الانتباه، وضعف التركيز وقلة القدرة على الانضباط، وخمول وظائف الدماغ وعدم القدرة على حل المشكلات.

ب- **إحداث اضطرابات نفسية:** يعتبر الاستخدام الزائد لهذه الوسائط عاملا أساسيا في زيادة معدلات الإحباط لدى الأطفال، وكذلك معدلات القلق والتوتر واضطراب التعلق والتوحد والانعزال والذهان، كما يسبب اضطرابات النوم، حيث أن 75 بالمائة من الأطفال الذين بلغوا التاسعة والعاشرة من عمرهم يعانون من صعوبة النوم ويطيلون مدة السهر، ما يؤثر على صحتهم واستيعابهم الدراسي.

ت- **التأثير سلبا على الصحة النفسية والجسدية:** إن استخدام الوسائط الرقمية لساعات طويلة في اليوم يتسبب في إجهاد العين ويضعف البصر تدريجيا، ويؤدي إلى الصداع المستمر ويؤخر النطق لدى الأطفال الصغار، ويضر بأنسجة وعضلات اليدين نتيجة تأثرها بالضعف وعدم تنويع طريقة حركتها على المدى الطويل، ويضعف العظام والمهارات الحركية بشكل عام والعمود الفقري نتيجة الجلوس لفترات طويلة ، بالإضافة إلى أنه يسبب آلام في أسفل الظهر والرقبة، كما قد يتسبب الوميض المتقطع بسبب المستويات العالية والمتباينة من الإضاءة في الرسوم المتحركة الموجودة في هذه الألعاب في حدوث نوبات من الصرع لدى الأطفال.

ث- **تعليم العنف والعدوانية للطفل:** إن استخدام الطفل للوسائط الرقمية دون رقابة من الوالدين قد يتسبب في إكسابهم عادات غير مستحبة في سلوكياتهم مع الوقت خاصة في حالة حرمانه منها، هذا ما يجعله عنيف في سلوكه وعدواني، فضلا عن مشاهدته المحتويات العنيفة أو حتى اللعب بألعاب إلكترونية تعتمد على قتل الآخرين وتدميرهم، مما يجعلها أكثر خطرا من أفلام العنف التليفزيونية، حيث يتفاعل معها الطفل، وفي بعض الأحيان مطالبا بتقمص الشخصية العدوانية ليلعبها.

2- الطفولة الرقمية والمشكلات الاجتماعية في المجتمع العربي:

أمام التزايد المستمر لاستخدام الوسائط الرقمية أصبح الأطفال يميلون إلى قضاء وقتهم في عالم يوازي عالمهم الفيزيائي، الأمر الذي دفعهم إلى الانقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية، والتقليل من العلاقات الاجتماعية التقليدية، والاستئناس أكثر بالعلاقات الافتراضية، التي تتميز بتشكيل جماعات مختلفة، لكل واحدة منها اهتماماتها الخاصة ومميزاتها، التي تشبه إلى حد بعيد الجماعات الحقيقية في حياتنا الواقعية، بسبب ديناميكيتها من حيث تكوين عدد أعضائها وتغيره، إلا أنها قادرة بشكل غير مسبوق على تكوين الأبعاد الفيزيائية والاجتماعية للواقع الافتراضي، وتكوين الهويات الإلكترونية الافتراضية، كما يريدها ويتصورها الطفل، فهي تقوم من خلال وسيط تقني قادر على الإخفاء، وإسقاط إمكانية التفاعل المواجهي المباشر، ولذلك فهي بالنسبة له فضاء مناسب للهروب من المعضلات التي قد تواجهه في الواقع الحقيقي.

فهذه البيئة الرقمية الجديدة غيرت من نمط التواصل في المجتمع، الذي لم يعد قائما على الحضور الفيزيائي، والقرب الجغرافي، والتوافق الزمني، والتماثل الثقافي، وهذا ما من شأنه أن يؤثر سلبا على الروابط الاجتماعية بين الأفراد عموما، خاصة أنها تقدم المؤانسة والدعم، والشعور بالانتماء والهوية الاجتماعية، مما يؤدي إلى بروز العديد من المشكلات الاجتماعية لدى الطفل الرقمي، أهمها:

أ- العزلة الاجتماعية والانفصال عن الو اقع:

يقوم استعمال الوسائط الرقمية على طابع الفردية، حيث بدلا من أن يقوم الطفل بنشاطاته اليومية كاللعب التقليدي ومشاهدة البرامج الترفيهية مع أسرته وأصدقائه، أصبح يقوم بها بمفرده على شبكة الانترنت على سبيل المثال، "وهذا ما جعل الباحثين يربطون بين الطفولة الرقمية ومخاطر غياب التفاعل الاجتماعي ونشوء أجيال لا تجيد التعامل إلا مع الحاسب الآلي، فدراسة كريستو فرساندريز التي نشرت في صيف 2002 حول تأثير الانترنت على انتشار مشاعر الاكتئاب والعزلة الاجتماعية وجدت علاقة قوية بين استعمال الانترنت ومشاعر العزلة الاجتماعية والاكتئاب بين التلاميذ في المدارس الأمريكية" (شفيق، 2008، ص: 250).

فالاستخدام الكبير للوسائط الرقمية يمكنه التأثير سلبيا في الروابط الاجتماعية للأطفال الرقميين، إذ يؤدي ذلك إلى عزلتهم الاجتماعية، والانخفاض الملحوظ في المشاركة المجتمعية مع الأهل والأصدقاء والأقارب، حيث ترى بعض الاتجاهات البحثية أن التفاعل الافتراضي المتزايد على شبكة الانترنت يقلل من تفاعلات الاتصال الشخصي بين الأفراد

ويسبب العزلة الاجتماعية والإحباط، والقلق النفسي والتوتر. ويؤكد فرض الإحلال الاجتماعي " Social Displacement Hypothesis" على ذلك، فاتصال الأطفال وتفاعلهم الاجتماعي مع مستخدمي شبكة الانترنت يحل محل التفاعلات الاجتماعية مع الأصدقاء والأهل في الواقع، فقد توصلت نتائج دراسة كروت "Kraut" وآخرون أن الذين استخدموا شبكة الانترنت لمدة عام كامل قضوا وقتا أقل مع أسرهم، كما تقلصت علاقاتهم الاجتماعية، وارتفعت معدلات الوحدة والإحباط لديهم. (Robert et al, 1998, p: 1017)

كما أنه حاليا نجد الأسر في الغالب ذات نواة واحدة أي بمعنى أبوان وأطفال، حيث أصبح لكل فرد في الأسرة وسائله المنفصلة للوصول إلى مصادره الاتصالية الخاصة. (اللبان، 2000، ص: 195) وهنا تكمن الخطورة خاصة عند الأطفال الذين يعانون من الفراغ العاطفي والوجداني، والذين يلجئون إلى التواصل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي حيث يغيب الضبط الأسري، لتكوين علاقات اجتماعية سرية، مأمونة العواقب في ظاهرها، إلا أنها تهدد بشكل كبير حياتهم الاجتماعية، كما يؤثر ذلك على الاتصال داخل الأسرة، حين يصبح أعضاء الأسرة يتفاعلون مع الكمبيوتر بدلا من تفاعلهم مع بعضهم البعض.

ومنه يمكن القول أن الوسائط الرقمية لها دور كبير في عزل الأطفال اجتماعيا، وتفكيك العلاقات بين الأفراد في المجتمع، فالأطفال الرقميون أصبحوا يقضون وقتا طويلا في التواصل عبر الانترنت بدرجة كبيرة، بما ينطوي عليه ذلك في كثير من الأحيان من حاجة إلى العزلة عن الآخرين خلال فترة الاستخدام، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى إشاعة حالة من العزلة الاجتماعية، وبالتالي إيجاد نوع من التفكك الاجتماعي خاصة في ظل انتشار أنماط جديدة من القيم والسلوكيات المستحدثة في المجتمع العربي كله. ويشير المتخصصون في هذا الصدد إلى ما بات يطلق عليه انطوائية الكمبيوتر "Computer Phyliac" وتوجد هذه الحالة عندما يستمر الشخص في الجلوس أمام الحاسوب ساعات طويلة كل يوم بشكل يشبه الإدمان، وقد توجد هذا الحال لدى الأطفال الانعزاليين ذوي الشخصيات الانطوائية أو الأطفال الذين يرغبون في الهروب من ظروفهم ومشكلاتهم الحياتية فيلجأون إلى الحاسوب ليفرغوا فيه طاقتهم، فضلا عن الإجهاد والتوتر النفسي الذي ينتج من استخدام الحاسوب لفترات طويلة. (إبراهيم، 2009)

ب- إضعاف مهارات التواصل:

تعتبر من أهم المخاطر التي يمكن أن تنجم عن استخدام الوسائط الرقمية ، خصوصا لدى فئة الأطفال، فقضاء وقت طويل أمام شاشة الكمبيوتر في تصفح هذا الموقع يؤدي إلى عزلهم اجتماعيا، ما يغيب مشاركتهم في الفعاليات التي يقوم بها المجتمع، وبالتالي إضعاف مهارات التواصل لديهم، التي تساعدهم في مجالات الاتصال الإنساني، وتنمي لديهم الإحساس بالمسؤولية تجاه الغير، وتقوي لديهم سرعة البديهة، التي تمكنهم من التعامل مع مختلف المواقف، خاصة إذا كان استخدام التواصل الاجتماعي يتم في التعليق على صور الأصدقاء، أو التنقل من ملف لآخر دون فائدة أو منفعة متوقعة، فتكون مجرد مضيعة للوقت، على حساب تعلم أساليب التواصل الفعال.

ت- الاغتراب الاجتماعي:

تتميز الوسائط الرقمية بإغراء وجذب الأطفال بشكل كبير، وهذا ما يؤدي بهم إلى الإدمان عليها، والتعلق والارتباط بها، واستخدامها لفترات طويلة، ما يؤثر سلبا على الطفل والمجتمع، من خلال هدر الطاقات وفقدان الإحساس بقيمة الوقت، خصوصا لدى الأطفال الذين يبحثون عن التسلية وملأ أوقات الفراغ، للتخلص من الإحباط والملل، وكذا الانشغال عن أمور أساسية في الحياة مثل الجلوس مع أفراد العائلة وممارسة الأنشطة الاجتماعية المختلفة، والاغتراب عن المحيط الاجتماعي، ما يفرز سلوكيات عديدة كاللامبالاة وعدم القدرة مستقبلا على تحمل المسؤوليات ومواجهة المشاكل، وهو ما يؤثر سلبا على بناء شخصياتهم بشكل سليم، "حيث توصل الباحث "خالد منصر" إلى أن الاستخدام

المستمر لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة يزيد من العزلة والانطواء ومستوى الاغتراب لدى المستخدم" (منصر، 2012، ص: 222).

ث- تهديد القيم والعلاقات الاجتماعية:

كشفت العديد من الدراسات أن السبب الرئيسي للاستخدام السيء للوسائط الرقمية كالتعرف على الجنس الآخر، ومشاهدة المواقع الإباحية التي خلقت العديد من المشكلات في الأسرة المسلمة هو الملل والفراغ، فانعدام المساهمات المجتمعية وانشغال الوالدين عن الأطفال بسبب العمل، وقلة المرافق الضرورية للترفيه، جعلت الملايين من الناشئة بلا هدف في الحياة سوى التسلية عبر الوسائط الرقمية. (غسان والمقدادي، 2014، ص: 71)

وهذا ما قد يؤدي إلى انهيار العلاقات الاجتماعية نتيجة الشعور بالرفض تجاه قيم الأسرة أو المجتمع ككل، "حيث أن الفرد ينشأ في ضوء قيم اجتماعية خاصة تكون بيئة الجماعة الأولية، لكن في ضوء ما يتعرض له الفرد خلال تجواله في الانترنت من قيم ذات تأثير ضاغط بهدف إعادة تشكيله تبعا لها بما يعرف في علم النفس بتأثير الجماعة المرجعية، مما قد يؤدي إلى محو آثار الجماعة الأولية عليه، مما يفقده الترابط مع مجتمعه المحيط به ويعرضه للعزلة والنفور ومن ثم التوتر والقلق" (منصر، 2012، ص: 88).

3- الطفولة الرقمية ومخاطر الجريمة الالكترونية في المجتمع العربي:

أتاحت شبكة الانترنت العديد من المنافع والخدمات الاتصالية والإعلامية للأفراد في مختلف المستويات العمرية، خاصة فئة الأطفال، حيث تقدم المعارف والمعلومات في مجالات متنوعة بطريقة ممتعة تمزج بين الصوت والصورة والفيديوهات وغيرها من الوسائط المتعددة، مما يجعلها أكثر جاذبية بالنسبة للطفل، إضافة إلى سهولة استخدامها وسرعة الوصول إلى محتوياتها، التي تشبع الكثير من الحاجات للفرد في هذه المرحلة العمرية الترفيهية منها والتعليمية والتثقيفية خصوصا في مرحلة التمدرس، إلا أن الاستخدام للفضاء السيبيراني لدى فئة هشة مثل الأطفال يتسبب في الكثير من الحالات في العديد من المخاطر خاصة إذا لم يرتبط بالوعي الكامل والاستخدام الأمثل والرقابة الأسرية التي يجب أن تتعزز بمبادئ التربية الإعلامية الرقمية.

حيث أن مكوث الأطفال أمام شاشة الكمبيوتر أو الهاتف النقال بدون رقابة وتوجيه باتت بوابة لتعرضهم لشتى أنواع الجريمة الالكترونية، فإذا كان المحتضن الأول للطفل في الجريمة التقليدية هو الشارع، فإن العالم الافتراضي هو من يقتحم البيوت ويسرق براءة الأطفال، وفي هذا الإطار تشير الدراسات والإحصائيات إلى أن:

- واحد من ثلاثة مستعملين للإنترنيت في جميع أنحاء العالم هو طفل.
- كل نصف ثانية، يدخل طفل إلى شبكة الانترنيت للمرة الأولى.
- 800 مليون طفل يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي.
- في أي وقت من الأوقات، يقدر أن 780000 شخص على الانترنيت يتطلعون إلى التواصل مع الأطفال لأغراض جنسية،
- هناك أكثر من 46 مليون صورة أو مقطع فيديو فريد من نوعه للاستغلال والاعتداء الجنسيين على الأطفال على الإنترنت في مستودع أنتربول.
- أكثر من 89 في المائة من الضحايا تتراوح أعمارهم بين 3 و 13 عاما.
- إن ظاهرة مجموعات الحوار(ما يعرف بغرف الحوار، مجموعات النقاش، أو التشات أو الشات)، والتي لا تخضع الحوارات فيها لأي نوع من المراقبة والتنظيم من لدن مزودي خدمات الإنترنت، هذه الظاهرة والتي يكون فيها الحوار دون أدنى مستوى من الرقابة، يمكن أن تشكل خطرا كبيرا على الأطفال والمراهقين، كما يشكل

تعرض الأطفال للمضامين والصور وأشرطة الفيديو الخليعة أو الفاضحة صنفا جديدا من العنف الجنسي ، ولعل أكثر ما يؤرق الآباء في عالم اليوم هو دخول الأطفال المبكر في عالم الكبار دون وعي، وما له من تأثير كبير على كل جوانب النمو. (سيدهم، 2022، ص: 785)

كما تشير الإحصائيات العالمية إلى أن 80% من الأطفال الذين يستخدمون البريد الإلكتروني يستقبلون رسائل بريد إلكتروني دعائية كل يوم وبخاصة خلال فترات العطلة حيث يقضي الأطفال الكثير من الوقت في تصفح الإنترنت، وبعض تلك الرسائل تتضمن محتوى لا ينبغي عليهم أن يطلعوا عليه في أي حال من الأحوال، والمشكلة تكمن في أن معظم الأطفال لا يتجاهلون الرسائل الطفيلية ويفتحونها مدفوعين بالفضول الذي تحركه لديهم العناوين الرنانة لتلك الرسائل، وغالبًا يفتح الطفل الرسالة، الكثير من هؤلاء الأطفال بالطبع ينزعجون من تلك الرسائل ولا يناقشون الموضوع مع أهاليهم، بعض الرسائل تثير فضولهم ويطلعون عليها، وحتى عندما يطلعون على محتوى تلك الرسائل فإن الكثير منهم لا يطلعون أهاليهم على ذلك ..ويتم استدراج الأطفال عن طريق غرف الدردشة أو عن طريق طلب صورهم والعبث فيها ونشرها فوق أجسام عارية وخاصة في حالة صور الفتيات. (ذياب وبوترعة، 2020، ص: 17)

ولقد بات من الواضح أن القانون المتميز بالبطء والجمود وصعوبات التنفيذ لم يعد قادرا لوحده للحد من الإجرام الرقمي الذي يعرف تطورا تكنولوجيا معقدا وفائق السرعة، كما أن تحكم الدول في التكنولوجيا الرقمية والرقابة التي تمارسها فضلا على أنها غير متاحة للدول المتخلفة لا تكفي وحدها للتصدي للإجرام الرقمي الذي يستفيد من التطور الرهيب لتقنيات الاتصال، ولا أدل على ذلك، التزايد الكبير للجرائم الالكترونية في كبرى الدول المتقدمة تكنولوجيا، وعليه فقد ظهرت الحاجة الملحة إلى المقاربة الوقائية القبلية من الجريمة الرقمية من خلال المبادئ والأخلاقيات الرقمية، باعتبارها قواعد متفق عليها للرقابة الذاتية من شأنها ضبط السلوك الرقمي للأشخاص ومنعهم من الضرار بالغير، مثلها مثل القواعد الأخلاقية التي تساهم بشكل فعال في إرساء القانون في ثقافات الشعوب، إذ مع ازدهار الشبكة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي وتجاوزها للحدود الجغرافية والسياسية والثقافية للدول، ظهرت قواعد ومدونات أخلاقيات رقمية للعديد من المهن التي تستخدم الوسائط الرقمية سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الدولي، وهذه القواعد ما فتئت أن تبلورت في إعلانات ومواثيق دولية عامة للأخلاقيات الرقمية لتكون مراجع لمستعملي الانترنت وللمشرعين لصياغة القوانين الضابطة لممارسة الحريات في الانترنت. (نوح، 2022، ص: 45)

وعلى الرغم من أهمية ذلك في مواجهة الجريمة الإلكترونية إلا أنه غير كافي، لأن نمو الطفل وتعلمه يحدث داخل أطر اجتماعية وثقافية متعددة وليس داخل إطار ثقافي واجتماعي واحد، مما يؤكد ضرورة إنشاء علاقة مستمرة وإيجابية مع أسرة الطفل وتحقيق شراكة حقيقية مع الأسرة في كل ما يخص نمو وتعلم الطفل ، لذلك يعد الوعي الأسري مطلبا أساسيا للمجتمع في عصر المعلوماتية خاصة في مجال التعامل مع الطفل، وهذا تأكيد على دور الأسرة لأنها ومهما كثرت العراقيل التي تواجهها في عصر تتعدد فيه وسائل ووسائط الاتصال تتداخل فيه العديد من الأطر الثقافية والاجتماعية ضمن نطاق القرية العالمية، إلا أنها أول مؤسسة ينخرط فيها الطفل ويتقيد بقواعدها ومبادئها، ويتمثل الوعي الأسري بالطفولة بمستوى فهم المجتمع لشؤون الطفولة وقضايا نموها أو أسس التعامل معها بما فيها التفاعل الإعلامي، ذلك أن سلوك الطفل يتأثر بدرجة كبيرة بوعيه وإدراكه للواقع المحيط به والذي يرتبط بداية بأسرته، فوعي الطفل يتشكل أساسا ضمن هذا المحيط، بمعنى أن السلوك الاجتماعي (بأنواعه المختلفة ومنها السلوك الواعي، أو السلوك الإجرامي) للأفراد هو نتاج ومحصلة التفاعل مع مختلف المؤثرات المجتمعية، وكل مجتمع بشري بحاجة لضبط هذا السلوك الجماعي(والفردي)، عن طريق وضع التنظيمات واللوائح ومعايير السلوك والآداب والمواثيق الأخلاقية والتي تختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات . (سيدهم، 2022، ص: 787)

وبما أن الأسرة هي بوابة الطفل الأولى على المجتمع فإن وعي أفرادها بخطورة الجريمة الالكترونية أو الفضاء السيبراني وبكيفية الوقاية منه يكسبهم القدرة على حماية أنفسهم ومن معهم، وخاصة الأطفال على اعتبار أنهم الفئة التي تتصف بالضعف والهشاشة، وتحتاج للتوجيه والحماية، والتوعية بكيفية استخدامهم للتكنولوجيا الجديدة، وتزويدهم بأفكار ناقدة لكل ما هو متاح عبرها، ولما كان الوعي الأسري العربي بالطفولة مشوبا بمشكلات اجتماعية واقتصادية ونفسية فإن ذلك يترك آثاره في الطفولة، مع بروز بعض المعالم التي توحي أن وعيا زائفا ومشوها يسود الآن في أدوار أعضاء الأسرة العربية، مما يؤكد على أهمية وضرورة لفت الانتباه إلى العناية بالثقافة الإعلامية للأسرة قبل الأبناء، وحسب هوبز Hobbs تعرف الثقافة الإعلامية بأنها "القدرة على استخدام وتحليل وتقييم الرسائل الإعلامية والاتصال من خلالها بأشكالها المتنوعة، ومن المشكلات المهمة في الثقافة الإعلامية تبعا لرأي هوبز...هو تنوع الآراء بين الدارسين والمربين حول هذه الثقافة مما يؤكد فكرة أهمية تنمية التقييم الناقد كمهارة ضرورية للنشء ، وبذلك يكون التثقيف الإعلامي للطفل بمثابة تحصينه من مجمل الأخطار المحتملة في الفضاء السيبراني ووقايته منها. (سيدهم، 2022، ص: 788)

ولذلك ينبغي أن يتسم التعامل مع شبكة الإنترنت من أجل الوقاية من الجريمة الالكترونية، بما يأتي: (ذياب وبوترعة، 2020، ص: 17)

- ضرورة التأكد من العناوين الإلكترونية التي تتطلب معلومات سرية كبطاقة ائتمانية أو حساب بنكي.
- عدم الإفصاح عن كلمة السر لأي شخص والحرص على تحديثها بشكل دوري واختيار كلمات سر غير مألوفة.
- عدم حفظ الصور الشخصية في الكمبيوتر.
- عدم تنزيل أي ملف رأو برنامج من مصادر غير معروفة.
- عدم إيقاف برامج مكافحة الفيروسات والجدار الناري.
- الحرص على تحديث أنظمة الحماية.
- إبلاغ الجهات المختصة في حال التعرض لجريمة إلكترونية.
- تطوير برمجيات آمنة ونظم تشغيل قوية التي تحد من الاختراقات الإلكترونية وبرمجيات الفيروسات وبرامج التجسس.
- تعزيز الحوار بين أفراد الأسرة وطلب الاستشارة.
- رفع مستوى الوعي عند الأبناء بعد استعمال معلوماتهم الشخصية.
- إشراف وتوجيه الكبار للأطفال والفتيات الصغيرات عند استخدام الانترنت.

رابعا- دور الأسرة العربية في التربية الإعلامية للأطفال في التعامل مع الوسائط الرقمية:

يعتبر تكاتف جهود مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام من أجل التربية الإعلامية للناشئة ضرورة في العصر الرقمي الحالي، من خلال تعليمهم الطرق الصحيحة في التعامل مع المضامين الإعلامية، والتمييز بين ما ينفع وما يضر من المعلومات التي يتلقونها يوميا، وتوجيههم نحو الاستخدام الواعي لها، وانتقاء المضامين الإيجابية الهادفة، من أجل حماية منظومة القيم التربوية والأخلاقية للأطفال من تأثيرات المشهد الإعلامي الجديد، وتنشئتهم تنشئة صحيحة تحميهم من الوقوع في مخاطر العولمة الإعلامية.

وتعتبر الأسرة كأول مؤسسة من مؤسسات المجتمع، التي يكتسب منها الطفل لغته وقيمه، وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي، من أهم المؤسسات التربوية التي تعمل على نشر وتعليم مبادئ التربية الإعلامية لدى

الأطفال، ومتابعة سلوكاتهم الاتصالية حتى تكسبهم حسن الاستخدام والتعامل مع ما تقدمه وسائل الإعلام، خاصة أن العديد من الأسر تفسح المجال للأطفال لاستخدام الوسائل التكنولوجية المختلفة، وفي مقدمتها الانترنت، من أجل قضاء أوقات فراغهم والاستفادة منها في مجالات مختلفة، مما يجعلها جزءا أساسيا في حياتهم اليومية. وذلك من خلال توجيه الأبناء منذ طفولتهم وترشيد سلوكياتهم تجاه ما يتلقونه بشكل يومي من الانترنت، التي أصبحت تعرفا تنوعا كبيرا في مضامينها ووسائلها وتقنياتها، وتوعيتهم بمتابعة نوعية معينة من المحتويات الإعلامية التي تتناسب مع قيمهم وثقافتهم وواقعهم الاجتماعي، ومشاركة الأولياء لهم في متابعة هذه المحتويات وفي مناقشتها، حتى يكتسبوا مفاهيم التربية الإعلامية ومقوماتها.

ويتجسد دور الأسرة عموما في التربية الإعلامية للأطفال في التعامل مع الانترنت، في: (خالد، 2014، ص: 121)

- الاهتمام بالطفل ومحاولة توفير الجو المناسب له للحيلولة دون الإفراط في استخدام الانترنيت.
- توجيه انتباه الطفل إلى أهمية الانترنيت ومزاياها وفوائدها وكذلك توضيح الأضرار التي توجد فيها.
- ضرورة الاهتمام بمستوى الأبناء العلمي و الثقافي لمسايرة متطلبات المرحلة.
- العمل مع المؤسسات التربوية على توفير الجو الآمن و المناسب للطفل وتغذية حاجاته.
- السعي على أن تكون الأجهزة الحاسوبية التي تعمل على الانترنت في الأماكن العامة في البيت.
- البعد عن الإفراط في تحقيق جميع متطلبات الأبناء، وكذا الإفراط في المنع.

وتتضح الأهمية الوظيفية للأسرة العربية في حماية الطفولة الرقمية من مخاطر البيئة الرقمية فيما يأتي:

1- مبادئ التربية الإعلامية داخل الأسرة:

تتلخص مبادئ التربية الإعلامية داخل الأسرة فيما يلي:

- ترتيب المنزل ليكون بيئة إعلامية اتصالية ايجابية.
- وضع قواعد عادلة بشأن استخدام الانترنت في الأسرة.
- تشجيع المتابعة النقدية والنشطة للمواد المعروضة.
- تشجيع المناقشات الأسرية عن المضامين وتأثيراتها المختلفة. (درويش، 2006، ص: 207)
- يجب الجلوس مع الأطفال والاشتراك معهم في أنشطة التعرض للمضامين الإعلامية ولفترات طويلة.
- عدم ترك الطفل مدة طويلة أمام الانترنت وأحسن وسيلة لمنع استمرار الاستخدام هو طلب المساعدة منه لتأدية أعمال صغيرة ورمزية في المنزل أو حثه على اللعب أو أشياء تنمي خياله. فالدراسات تشير إلى أن الكثير من الأنشطة الأسرية يمكن أن تساعد عوض التعرض الممتد لوسائل الإعلام، فالتحدث واللعب والقراءة مع الأطفال يحدث تأثيرا تربويا أفضل. (بالغيث، 2007، ص: 143)
- إن منع الأطفال من التعرض لوسائل الإعلام ليس هو الأسلوب الصحيح لحمايتهم من أخطارها بل يجب فسح المجال للطفل لمحاكمة وتقليد ما يراه من اجل إخراج تخوفاته وانشغالاته وعدم ربط المنع من استخدام الانترنت مثلا بالعقوبة.
- تعليم الطفل غلق الجهاز والتحكم بساعات الاستخدام بطريقة إرادية لتعويده على حس المسؤولية دون رقابة. (Michèle, 1991, p253)
- عدم السماح بوجود أجهزة الكومبيوتر خاصة المتصلة بشبكة الانترنت في غرف الأطفال مما يسمح بالاستخدام غير المراقب.
- الحد من استهلاك الأبناء لوسائل الإعلام من خلال تحديد أوقات التعرض. (Elisabeth, 2005, p : 56)

- التخطيط بحرص ومناقشة الاختيارات الإعلامية مع الأطفال ومساعدتهم على ممارسة مهارات التحليل في كل ما يتعرضون له ولفت انتباههم للبرامج الجيدة، مما يؤهله تدريجيا ليضع بنفسه أولوياته ويختار ما يريده من محتويات. (الدسوقي، 2010، ص: 211)

2- استراتيجيات تحقيق التربية الإعلامية داخل الأسرة :

تتمثل استراتيجيات تحقيق التربية الإعلامية داخل الأسرة، فيما يأتي:

- يجب على الوالدين أن يكونا نموذجا جيدا في استخدام وسائل الإعلام، وذلك من خلال تجنب وضع أجهزة الكومبيوتر في غرفة نوم الأطفال حتى لا تزيد ساعات الاستخدام.
- لا يجب استخدام الانترنت كجليس أطفال baby Sitter، أو استخدامها كمكافآت أو عقوبات للأطفال حتى لا يدركوا أنها هامة. (درويش، 2006، ص: 219)
- وضع أعراف اتصالية عامة تؤطر طرق حصول الأطفال على المعلومات من وسائل الإعلام خاصة الانترنت.
- المناقشة النشطة لمضمون المواقع الإلكترونية، والتي تسمى بالتدخل النشط في استخدام الأطفال للانترنت، من أجل تحصين الأطفال من متابعة مضامين تضر بهم. (درويش، 2006، ص: 144)

3- أساليب التربية الإعلامية في الأسرة:

تلعب الأسرة دورا فعالا في تحصين المستخدم الصغير بالمهارات التي تسمح له بالتعامل مع هذه الوسائل الإعلامية، ويكون ذلك عن طريق عملية التدخل في المتابعة، ولقد حددت الدراسات الأكاديمية ثلاث أساليب لذلك:

أ- **التدخل المانع:** وذلك بوضع قواعد للمتابعة أو المنع من متابعة مضمون معين إضافة إلى تحديد ساعات الاستخدام أي بقيود.

ب- **التدخل الإرشادي أو التعليمي**: أو ما يسمى بالتدخل التقييمي أو النشط وذلك من خلال عملية مناقشة جوانب معينة في المواقع مع الأطفال أثناء أو بعد الاستخدام، عن طريق تفسير ما يحدث وتوضيح الواقع من الخيال والتمييز بين الشخصيات السيئة والطيبة.

ت- **المتابعة الجماعية:** أي المشاركة الجماعية في استخدام الانترنت بدون الدخول في مناقشة ما يقدم، إلا أن الدراسات تعتبرها نمطا من أنماط التدخل من الوالدين كما تبين أن الأطفال يتعلمون عن العلاقات الإنسانية من البرامج الأسرية عندما يشاهدونها مع الوالدين أكثر مما يتعلمونه عند مشاهدتها بمفردهم. (درويش، 2006، ص: 146)

خامسا- التحديات والصعوبات التي تواجه التربية الإعلامية للطفل الرقمي في الأسرة العربية:

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، أصبحت الوسائط الرقمية جزءا أساسيا من حياة الطفل العربي، حيث يقضي ساعات طويلة أمام الشاشات يتفاعل مع محتوى متنوع، يتراوح بين التعليم والترفيه، ويشكل جانبا كبيرا من إدراكه للعالم، ونتيجة لهذا التغير، برز مفهوم "الطفل الرقمي" الذي يعيش في بيئة تكنولوجية معقدة تتطلب فهما عميقا وآليات تربوية حديثة لمواكبته، ومن هنا تبرز أهمية التربية الإعلامية كأداة ضرورية لمساعدة الأطفال على الاستخدام الآمن والواعي للتقنيات، مع تعزيز قدراتهم النقدية في التعامل مع المحتوى الرقمي، إلا أن الأسر العربية تواجه تحديات وصعوبات جمّة في أداء هذا الدور التربوي، نتيجة لتعدد المؤثرات الثقافية والاجتماعية والتقنية، بالإضافة إلى غياب المرجعيات التربوية المناسبة، وضعف الوعي الإعلامي لدى العديد من أولياء الأمور، وتزداد خطورة هذه التحديات مع تنامي تأثير الإعلام الرقمي في تشكيل القيم والسلوكيات.

وفي هذا السياق تشير دراسة هويشر وعاجب (2022) إلى أن أهم التحديات التي تواجه ممارسة الأسرة العربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص لدورها في عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية تتمثل في زيادة نسبة التفكك الأسري وحالات الهجر والطلاق ، تقلص العلاقة وغياب الحوار بين الآباء والأبناء نظر لخروج الأم إلى العمل ويحل محلها مربيات الروضة ،غياب الاتصال بسبب مكوث الأطفال ساعات طويلة أمام التلفاز ومواقع الإنترنت، أما بالنسبة إلى أكثر التحديات الثقافية التي تواجه الأسرة هي تأثر الأفراد بالثقافات الغربية وتخليهم تدريجيا عن الثقافة العربية الجزائرية، سواء في اللباس أو العادات والتقاليد، وحتى في طريقة الكلام والتعامل باللغات الأجنبية بدل المحلية وتقليد الغرب الأعمى، والنظر إلى أن الحياة الحقيقية هي ما وراء البحار، هذا من خلال الإعلانات الغربية والأجنبية التي أثرت بشكل غريب على الطفل العربي، مما زاد من نزعاتهم الشرائية وأصبحت الأسرة غير قادرة عل تلبية جميع متطلبات أفراد الأسرة. (هويشر وعاجب، 2022، ص: 42)

كما أشارت العديد من الدراسات إلى أن الأسرة العربية تواجه تحديات متزايدة في مجال التربية الإعلامية للطفل الرقمي، نتيجة لتقاطع عوامل اجتماعية وثقافية وتكنولوجية، من أبرز هذه التحديات ما يأتي: (عرعور، 2019)

1- الفجوة الرقمية بين الأجيال:

تُعد الفجوة الرقمية بين الأجيال من أبرز التحديات التي تواجه التربية الإعلامية في الأسرة العربية .حيث يُظهر العديد من الآباء ضعفًا في الوعي الرقمي مقارنة بأبنائهم، مما يحد من قدرتهم على توجيه استخدام الأطفال للتكنولوجيا بشكل آمن وفعّال .هذه الفجوة تؤثر سلبًا على قدرة الأسرة في مراقبة المحتوى الذي يتعرض له الطفل وتوجيهه بشكل مناسب.

2- نقص الثقافة الإعلامية لدى الأولياء:

يُعاني العديد من أولياء الأمور من نقص في الثقافة الإعلامية، مما يُصعّب عليهم تقييم المحتوى الرقمي وتحديد مدى ملاءمته للأطفال .هذا النقص يؤدي إلى ضعف في توجيه الأطفال نحو الاستخدام الآمن والواعي للتكنولوجيا، مما يزيد من مخاطر التعرض للمحتوى غير المناسب أو الضار.

3- غياب استراتيجيات تربوية واضحة:

تفتقر العديد من الأسر العربية إلى استراتيجيات تربوية واضحة لمواكبة التحول الرقمي .حيث تتعامل بعض الأسر مع الوسائط الرقمية من منطلق الحاجة الترفيهية أو التعليمية، دون إدراك عميق لتأثيراتها على تكوين الطفل النفسي والقيمي .هذا الغياب يُضعف القدرة على توجيه الأطفال بشكل فعّال في بيئة رقمية معقدة.

4- الضغط المجتمعي وتطبيع الاستهلاك الرقمي:

يسهم الضغط المجتمعي في تعزيز الاعتماد على الأجهزة الذكية كوسيلة لتهدئة الطفل أو شغله، مما يخلق نوعًا من "التربية بالتساهل الرقمي"، حيث يُترك الطفل لفترات طويلة أمام الشاشات دون رقابة أو حوار .هذا التساهل يُعرّض الأطفال لمخاطر الاستخدام المفرط للتكنولوجيا وتأثيراتها السلبية على صحتهم النفسية والاجتماعية.

5- ضعف السياسات التوعوية والإعلامية:

تُعدّ ضعف السياسات التوعوية والإعلامية على مستوى المؤسسات التعليمية والإعلامية من أبرز الصعوبات . حيث لا توفر هذه المؤسسات دعمًا كافيًا للأسرة في التعامل مع الإعلام الرقمي، سواء من خلال برامج توعية أو محتوى موجه يرسّخ مبادئ الاستخدام الآمن والناقد .هذا الضعف يُعيق قدرة الأسرة على تربية الأطفال في بيئة رقمية آمنة وواعية.

6- الانقسام الرقمي بين الجنسين:

تشير الدراسات إلى وجود فجوة رقمية بين الجنسين في العالم العربي، حيث تواجه النساء تحديات أكبر في الوصول إلى التكنولوجيا واستخدامها، هذا الانقسام يُؤثر على دورهن في تربية الأطفال في البيئة الرقمية، مما يستدعي جهودًا خاصة لتعزيز تمكين المرأة في المجال الرقمي.

7- الافتقار إلى مرجعيات ثقافية موحدة:

تفتقر الأسرة العربية إلى دليل تربوي موحد أو مرجعية ثقافية واضحة تضبط الاستخدام الإعلامي بما يتماشى مع القيم الاجتماعية والدينية .هذا الافتقار يُزيد من صعوبة توجيه الأطفال في البيئة الرقمية، مما يستدعي تطوير مرجعيات تربوية متكاملة تُسهم في تربية الطفل الرقمي بشكل سليم.

سادسا- مقترحات لتفعيل التربية الإعلامية في الأسرة العربية من أجل حماية الطفولة الرقمية:

في ظل تزايد الانخراط المبكر للأطفال في البيئات الرقمية وتنامي تأثير الوسائط الرقمية على سلوكهم وتكوينهم النفسي والاجتماعي، تبرز الحاجة الملحة إلى تطوير ممارسات تربوية فعالة تتناسب مع متطلبات العصر الرقمي، إذ لم تعد التربية الإعلامية ترفاً فكرياً أو خياراً إضافياً، بل أصبحت ضرورة لحماية الطفولة من التحديات المرتبطة بالاستخدام غير الواعي للتكنولوجيا، مثل الإدمان الرقمي، والتعرض للمحتوى الضار، والانفصال الاجتماعي.

وفي هذا السياق، يُعد دور الأسرة الأساس في بناء وعي إعلامي مبكر لدى الطفل، عبر توفير بيئة آمنة تُشجّع على التفكير النقدي، وتُعزز من مهارات التفاعل المسؤول مع الوسائط الرقمية، إلا أن تفعيل هذا الدور يتطلب حزمة من التوصيات والمقترحات التي تُراعي الواقع الاجتماعي والثقافي للأسرة العربية، وتُسهم في سد الفجوات المعرفية والتقنية لدى الوالدين.

ولهذا تتطلب حماية الأطفال على الإنترنت استراتيجية شاملة تتمثل في بناء بيئات رقمية آمنة ومراعية لاعتبارات المساواة بين الجنسين ومناسبة للعمر وشاملة للجميع ومراعية لحقوق الأطفال، ومن أهم السبل العملية والتربوية التي يمكن أن تعتمدها الأسرة العربية لتفعيل التربية الإعلامية، بما يضمن حماية الطفولة الرقمية وتعزيز قدرتها على التفاعل الإيجابي مع محيطها الرقمي والمعرفي، والتقليل من مخاطر البيئة الرقمية عليه، نذكر: (زيدان وبطسي، 2025)

- نهج قائم على حقوق الطفل يدعم حقوق ومسؤوليات المجتمع في احترام حقوق الطفل على النحو المنصوص عليه في اتفاقية حقوق الطفل للأمم المتحدة وفي التعليق العام رقم 25 (2021) بشأن حقوق الطفل فيما يتعلق بالبيئة الرقمية.
- توازن دينامي بين ضمان الحماية وإتاحة فرص متساوية وآمنة للأطفال ليكونوا مواطنين رقميين.
- الوقاية من جميع الأضرار، من خلال الاستجابة ودعم ومساعدة ذاتية تركز على الطفل في مواجهة التهديدات، ومشاركة الأطفال في تصميم الحلول وتقييمها وتنفيذها للحفاظ على سلامتهم عبر الإنترنت.
- يحتاج أولياء الأمور إلى دعم الأطفال وتأطيرهم لتمكينهم من الإستفادة من التكنولوجيا بأمان ويستدعي ذلك اتباع نهج متوازن وإدراك فوائد الإنترنت، وإن كان الأولياء غالبا ما يفضلون الفوائد التعليمية والمهارات الإيجابية العديدة التي يمكن اكتسابها عبر الإنترنت، فمن المهم أيضا النظر في الفوائد الاجتماعية التي يمكن أن يكتسبها الأطفال وأن يقدروها، بالإضافة إلى إجراء حوار منتظم ومنفتح معهم وشرح المخاطر التي يمكن أن يتعرضوا لها في هذه البيئة الرقمية.

خاتمة:

مما سبق نستنتج أن تعليم الطفولة الرقمية مبادئ التربية الإعلامية في ظل التطورات التكنولوجية الهامة في مجال الإعلام والاتصال، التي أفرزت وسائل ورسائل إعلامية خطيرة، تحمل قيم وأفكار وثقافات تهدد منظومة القيم الأخلاقية والتربوية لدى الفرد والمجتمع، يعتبر وسيلة أساسية وضرورية لحماية الأطفال من الآثار السلبية لوسائل الإعلام، من خلال تلقينهم مهارات التفكير النقدي نحو المضامين الرقمية المختلفة، وتوجيههم نحو الاستخدام الواعي لها، ويتحقق ذلك بدعم أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة وتكاملها كالمؤسسات التعليمية والدينية والجمعوية والإعلامية، إضافة إلى الأسرة.

فالأسرة تعتبر من أهم وأولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل في إطارها مفاهيم التربية الإعلامية ومبادئها، من خلال الرقابة الأسرية للآباء والأمهات لما يتابعه ويتعرض له الأطفال من مضامين رقمية بشكل مستمر، وخلال مختلف مراحل نمو الطفل، خاصة الانترنت، وفتح حوار متواصل مع الأبناء حول مخاطر الوسائط الرقمية، وتنمية الحس النقدي لديهم من أجل التمييز بين ما هو ضار وما هو نافع، حتى تكون هناك استفادة واستغلال أمثل لها خاصة في قضاء أوقات الفراغ.

ويتطلب ذلك تقديم استراتيجيات وأساليب وطرق سليمة وعلمية لتأهيل الأولياء وإعانتهم على مواجهة التأثيرات السلبية للوسائل الرقمية المختلفة وفي مقدمتها الانترنت على قيم وشخصيات وسلوكيات أبنائهم، خاصة أن التعرض لهذه الوسائل أصبح جزءا أساسيا من حياتهم اليومية، فالتربية الإعلامية لا تقتصر على فئات الأطفال وإنما تشمل أيضا الآباء والأمهات، الذين يستطيعون متابعة التعاملات اليومية لأبنائهم مع الانترنت، في إطار المسؤوليات الجديدة المفروضة عليهم في ظل التغيرات التكنولوجية والإعلامية الراهنة.

التوصيـــات:

- تلقين الأولياء استراتيجيات التربية الإعلامية، لأن الأولياء يمثلون القدوة في التعامل والتعاطي مع الوسائط الرقمية ومضامينها، خاصة الانترنت.
- القيام بدورات تكوينية وتحسيسية من طرف مختلف منظمات المجتمع المدني للأولياء، بهدف إدراك أهمية مسؤوليتهم اتجاه ما يتلقاه أبناءهم من مختلف الوسائط الرقمية خاصة الانترنت، وإدراك المخاطر الكثيرة التي قد تؤثر على شخصياتهم وسلوكياتهم في الحاضر والمستقبل.
- ضرورة توعية الأسر بأهمية المتابعة المشتركة بين الأبناء والأولياء، لأن من شأن ذلك أن يعين الأولياء على اكتشاف وتطوير مواهب الطفل ومهاراته، وتوجيهه بطريقة غير مباشرة لمتابعة المضامين الرقمية الهادفة وتعويده على انتقائها.
- الاهتمام بتقديم مضامين إعلامية خاصة على مستوى الإعلام المحلي والوطني، التي تستهدف توجيه الأسر وتعليم الأولياء بعض الأساليب الكفيلة بحماية أبنائهم من خطورة العولمة الإعلامية، خاصة فيما يتعلق إدارة الزمن والتحكم في أوقات الفراغ، والتدريب على الاستفادة منه فيما يخدمهم ويخدم مجتمعهم.
- التعاون مع المؤسسات التعليمية المختلفة من خلال إدراج مواد دراسية ضمن المناهج التعليمية، تهدف إلى تلقين الناشئة مفاهيم ومبادئ التربية الإعلامية، حتى يكون هناك تكامل بين دور كل من الأسرة والمدرسة.

- عدم منع الطفل من استخدام ومواكبة تكنولوجيا الإعلام والاتصال بهدف حمايته، لأن ذلك يؤدي به إلى البحث عنها بعيدا عن الرقابة الأسرية، والحرص بدل ذلك على تشجيع الطفل على متابعة محتويات إعلامية تساعده في التحليل وفي تنمية الحس النقدي لديه، وتمكنه من التعبير بكل حرية وبناء شخصيته بشكل سليم.
- تجنيد مختلف وسائل الإعلام للقيام بمهمة التربية الإعلامية للأسر، بكل مكوناتها، من خلال توفير برامج جادة ومدروسة يعدها مختصون في الإعلام وعلم النفس وعلم الاجتماع، في إطار تنظيم حملات إعلامية وتحسيسية بشكل مستمر، ودعم دور الإعلام التربوي في نشر رسالته.
- ضرورة حرص المؤسسات الإعلامية على الاختيار المناسب للقائمين على تقديم البرامج المخصصة للطفل، بشكل يتناسب مع الخصائص النفسية والاجتماعية لهذه المرحلة العمرية.
- القيام بندوات وتظاهرات علمية تهتم بموضوع التربية الإعلامية الرقمية، بمشاركة مختلف الفعاليات في المجتمع، حتى لا تكون هناك قطيعة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، من خلال إثراء النقاشات والحوارات، للوصول إلى حلول بشأن الإشكالات المتعددة التي أفرزتها العولمة الإعلامية، والتي أصبحت تهدد الطفل والأسرة والمجتمع ككل.

المراجع المعتمدة:

- إبراهيم، إسماعيل عبده (2009). العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت (دراسة في الفرص الكامنة والمخاطر المستترة)، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، في www.asbar.com/ar/monthly-issues، تم الاطلاع بتاريخ: 2025/4/13.
- الدسوقي، سماح محمد (2010). التربية الإعلامية بالتعليم الأساسي في عصر المعلومات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2010.
- اللبان، شريف درويش(2000). تكنولوجيا الاتصال (المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- بالغيث، سلطان (2007). دليل المربيين في التعامل مع الناشئين، قرطبة للنشر،الجزائر.
- حدادي، وليدة وأعراب، فطيمة (2017). واقع التربية الإعلامية في الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية على عينة من الأسر بولاية سطيف)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد1، العدد 2.
- حميدة، راضية (2015). دور الأسرة والمدرسة في تربية الطفل على التعامل مع التلفزيون (دراسة مسحية تحليلية لعينة من أولياء التلاميذ و المعلمين بمنطقة البليدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر.
- خالد، الشريف عبد العزيز (2014). الإعلام و التربية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- درويش، عبد الرحيم (2006). دراسات في الاتصال، أنماط تدخل الوالدين في مشاهدة الأبناء للتلفزيون، مكتبة نانسي، دمياط.
- ذياب، سليمة وبوترعة، بلال (2020). الجريمة الإلكترونية: الأسس والمفاهيم، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، جامعة الجلفة، المجلد 13، العدد1.
- زيدان، خولة وبطسي، حسان (2025). الطفولة الرقمية والفضاء السيبراني: قراءة في المكاسب والتهديدات الخفية، مؤلف جماعي (البيئة الرقمية والمشكلات النفسية لدى الطفل)، إشراف وتنسيق: أ.د حدادي وليدة، ألفا دوك للنشر والتوزيع، قسنطينة.

- سيدهم، ذهبية (2022). الأطفال والمعلوماتية :حاجة الاستخدام وحتمية الوقاية من الجريمة، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مجلد26، عدد64.
- شفيق، حسين (2008). سيكولوجية الإعلام دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.
- عرعور، مليكة محمد (2019). التحديات الأسرية لأجل تفعيل التعليم الرقمي الإيجابي، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية.
- غسان، خالد والمقدادي، يوسف (2014). ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
- فارس، هناء وجفال، إيمان (2023). اتجاهات الآباء نحو استخدامات الأطفال للوحات الإلكترونية ومدى تأثيرها على شخصياتهم (دراسة ميدانية)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، العدد2، المجلد8.
- قوعيش، جمال الدين (2017). التربية الإعلامية والإعلام الرقمي (مبحث في التحديات والاستراتيجيات)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد1، العدد 3.
- منصر، خالد (2012). علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة باتنة)، رسالة ماجستير غير منشورة في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- نوح، عبد الله (2022). الأخلاقيات الرقمية ومساهمتها في الوقاية من الجريمة الرقمية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد13، العدد2.
- هويشر، مسعود وعاجب، بومدين (2022). التحديات التربوية للأسرة الجزائرية في ظل العالم الحديث (دراسة ميدانية)، مجلة أصيل للدراسات النفسية و التربوية و الاجتماعية، مخبر البحث و الدراسات في قضايا الانسان والمجتمع بالمركز الجامعي الشريف بوشوشة افلو، العدد1.
- ولد الصديق، ميلود (2016). الوسائط الرقمية الحديثة من شبكات التواصل الاجتماعي الى وسائل التعبير عن مشاعر الاغتراب وتغيير الحكومات، مجلة أكاديميا، العدد04.
- Elisabeth, bâton –hervè (2005). Télévision et fonction parentale, édition l' harmattan, France.
- Michèle, bonnay (1991). la relation enfant télévision (l implication physiques: psychologiques, éducatives et sociales, centre international de l enfance), paris.
- Robert Kraut, Michael Patterson, Vicki Lundmark, Sara Kiesler, Tridas Mukopadhyay, William Scherlis (1998). Internet paradox A social technology that reduces social involvement and psychological well- Beeing?, American psychologist, Vol.53, No.9.